

قدّ من دبرٍ



وسائدُ الليلِ لا تقوى، لتحملني.

وفي يدكِ ســــريرُ النورِ يحضنني.

عيناكِ أمّ ي غدي جرحي دمي شجني،

والســــرّ في وجعِ النسيانِ يوقطني.

لروح^۳ عاشقة^۴ لیلی بلا ســـــــــــــــبب،

يَلِيَّ الْبِرَاءَةِ^٩ فِي الْإِخْلَاصِ تَمْلِكُنِي.

ملك الرسالة في الأقسام نكتبها،

فحت الركام على الأنقاض والزمن.

رضي بساط^٥ من الأحلام مرتع^٦ها،

صارت ° حر بـققا ° إلى الأوثان تر كعني.

بَدُو غَرْبًا = بلا التاريخ لا وطن

ولا وجودٍ على النيرانِ يصلبني.

هــذي النهايةُ في التلمودِ مصدرُها ،

ذل^و تحز^و بَ، ينهيني، ويذبح_____ني.

أنا اليتيمُ بلا صَدْرٍ أَعَانَهُ،

أنا السـجـينُ بلا حـضـٍ يطو^وقني.

دمشق قُ نبعُ حنيني لا مراودةُ ،

حمصُ البكاءُ عن الأمواتِ تسألني.

هل ضاع في قبـ التزييف حاضرنا ،

باعوا الطهارةَ للأنجاسِ في العَلــــنِ .

ميســــونُ كانتُ على اليهتانِ نائمةً ،

قبلَ الصلاةِ على الأعقابِ تعرفنــــي .

بالتُ علــــى طرفِ الأخدودِ خائفةً ،

شــــقَّتْ قَميصَكُ من دبري ، لتنقذني .

ناموا الكهوفَ ، وخلفَ البابِ حارسهمُ ،

شــــمسُ تقلِّبُ كلباً جاءَ ، يقضمني .

يا مَنْ تُحاربُ في الشَّيطانِ ذاكرةً ،

من يقتلُ الحقَّ ، يغزو البرَّ يفتكني.

حربُ تلبّي بغاةِ الأرضِ في فرحٍ ،

جاؤوا، لينتقموا، والجرحُ يشـرطني.

يا زينبُ الجرحِ قومي لانتقامِ دمٍ ،

باغٍ (ترنّجُ) والسـردابُ يشملني.

عادتُ إليكِ دروبُ الحـبِّ مـقفرةً ،

وفي سـوادٍ من الإنصافِ تبـلغني.

ســــــــــــا ق ت ° قطيعك بالهيئات تحلبها ،

نز^{١٥} الصينِ على الأوراكِ يلعنــــي.

إلى حماةٍ سبيلُ الخوفِ نرسمُه،

تبكي النوايرُ، طوقُ الموتِ يرعبنِي.

أنا النقيبُ على الأحمـ_____لامِ أَكْرَمُها ،

صبري تجلّد في الأعناق، يلفظني.

الدينُ يلهثُ خلفَ القتلِ مغترباً،

والأرض عطشى، دماء^٥ الطهر تشريني.

الجوعُ كونٌ من الأجسادِ نعصرُهُ ،

في طفلةٍ خرجتْ ° للحقِّ تنصّفي.

كل^٣ الحقائق^٤ مُضَاعَفَةٌ^٥ في مَكَابِرَةٍ^٦ ،

كل^س المع^لالم بيعت^و لو تصد^ققني.

شَاخَ الضَّمِيرُ بِكَتٍ ، مَاعَ قَابِضُهُ ،

حَكِّمْ السُّفَالَةَ فِي خَسْفٍ يَقِيدُنِي.

كَلْبٌ يَدُورُ عَلَى الْأَرْحَامِ يَفْتَكُهَا،

عبدُ يَبُوسُ نَعَالِ الْكَلْبِ ، يجبرني.

يجتاحني وطنُ الأمواتِ في ســـــــــــــــــقمٍ ،

والشـــــــــيخُ يزرعُ ، صبرُ اليأسِ يشطيني.

صاحتُ ° على وترِ الأوجاعِ يا حلبــــــــي،

شـــــــــــــــــرٌّ ° يفتتُ في الأحشاءِ ، ينهشني.

أنا المســــــــافِرُ في الصفصافِ بعدَ غدٍ ،

زادي الدمــــــــــــــــوعُ على رتقٍ يمزقني.

جاءَ الخسيسُ من الطاغوتِ من عجمٍ،

قوَّادُهُ قذرٌ، والغررُ يقتلني.

تكالبتُ أممُ الأعراقِ في قرفٍ،

طفلٌ ينادي خلاصاً كانَ يسكنني.

هذا العرراقُ من الأفاكِ محترقٌ،

والشمامُ تسبحُ في التمزيقِ يا وهني.

يمرُّ سكينُهُ في العنقِ يبتزُّه،

والذبحُ قانونُهُ، قد صارَ يحكمني.

ســــــــــــتختفي صـحكاتُ الخِزِّ في سـاخرةً ،
ويخرسُ الباطلُ النعـــــاقُ في وطــــــــــــــني.
ويشرقُ النورُ وضاءً يَبْثُّ ســــــــــــنا ،
على مشــــــــــــارِفِ نصْرٍ ، غاليَ الثمنِ .
نعم، زُجِرَ عَـئِها كَأَســــــــــــلا مضرّـةً ،
معيذُها المسوــــــــــــكُ فوــــــــاحٌ من الكفنِ .

أَقَمْتُهَا سَجْدَةً لِلَّهِ فِي رُتِي،
فِي زَفْرَةِ الْحَزَنِ فَنَسَّابَتُ، لِتَشْهَقْنِي.
مِياغَةُ الْمَوْتِ أَعَيْتُ حُبْرَهَا لَغَةً،
وَلَكِنَّهُ الْجَرْحَ تَحْيِيهَا، وَتَنْزَفْنِي.

هذي البلاد شهيدٌ، كيف توقفُها،

في الصخرة اقلعت رعباً يزلا زلني.

هذي البلادُ أنا ، جدِّي ، أبي، ولدي،

فاعبرْ على جسْدي، إنْ كنتَ تسلبني.

هذي البلادُ م_____ لالةُ ا_____ في كتبٍ،

فارفعْ يداً، كي ترى الإصرارَ يدفعني.

يا أرضُ يا قدرَ الإنسانِ في ألمٍ،

س_____ تفتحُ الفجرَ من قيدٍ يكبُّلني.